Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللاحقة في الزمان والمكان، وهو فعل متحرك ومتحول. وبعبارة أخرى فإن الإعلان عن تاريخ الولادة مؤشر رمزي على الظهور، ولكنه يصبح، من خلال الوظيفة الإبلاغية لضمير الأنا المتكلم بوصفه هوية، علامة على انطلاق الحياة الفردية وتخلقها ضمن الأفضية التي سوف ترحل إليها.

إن ما نسميه بانطلاق الحياة الفردية هو وضع انطولوجي (الأنا الوجودي) قبل كل شيء، لأنه يتضمن الإحساس بالكينونة وبالصيرورة في نفس الوقت. فالمختار السوسي هو ذلك الطفل (الشخصية) الذي يقوم المؤلف الآن بالتحقق من سنة مولده، ولكنه، أيضا، ذلك الكائن الذي أقام له بين الكائنات البشرية الأخرى حياة خصوصية، لا تتلاقى مع الحيوات الأخرى إلا في الشعور بذاتها، وسوف يتدرج في التطور إلى حاضره وهو ينتج أحداثه ويعبُر هذه الأحداث كذلك. غير أن هذا الوضع الأنطولوجي (الوجودي) يبدو صامتا، أو هو لا يستظهر واقعه وتحُولاته إلا من خلال وضع آخر يمكن تسميته بالوضع التلفظي (الأنا التلفظي)، أي من خلا اللغة نحوا وتركيبا.

يستعمل المختار السوسي شكلين من أشكال التعبير التلفظي : في الزمن الماضي من خلال ضمير الأنا المتكلم المتصل (كنت، ولدت، ترجمتي...) والمنفصل (أنا)، فتبدو الأحداث منقضية، على مسافة. والتحويل الذي يطرأ بفضل استخدام ضمير الأنا المتكلم، يبدو من خلال جعل الزمن الماضي زمنا مستعادا، مهما كانت طبيعة هذه الإستعادة، كاملة أو ناقصة، منتقاة أو تامة. ولا يستعمل المختار السوسي ضمير الأنا المتكلم في الزمن الحاضر («ماذا عساني أن أقول الآن بعد هذه الصفحة؟، فأنا الآن على قمة خمسة وستين...) (ص 232)، إلا مرة واحدة، وذلك عندما شرع يعد سيرته الذاتية للنشر(في أوائل الستينيات)، وأوجب عليه ذلك أن يستدرك ما فاته، بحكم التطور الشخصي، للوقوف بها عند لحظة الكتابة نفسها. ويحقق هذا الاستعمال ضرورة الربط بين الماضي والحاضر، مثلما يشد القارئ إلى ميثاق الكتابة السيرذاتية، من خلال إعلامه بترابط تطورات ومستويات الحياة الفردية.

وبهذا المعنى فإن الأنا الوجودي لا يتحقق في النص السيرذاتي إلا من خلال الإحالة، وعلى هذه الإحالة أن تكون مدركة أو توحي بذلك، كما أنها لا تنفصل عن الشروط المحيطة بها. إننا نعرف مثلا أن ترجمة المختار السوسي صدرت موثقة في كتاب (الأدب العربي بالمغرب الأقصى) للأديب القباج، وأنه عندما يحيل عليها فإنه يضيف إلى معرفتنا بأناه الوجودي، خصيصة تجعل الإحالة دالة على وجود واقعي، يمكن التعرف عليه بيسر، أو على الأقل بدون التباس. أما الأنا التلفظي فهو الذي يصيغ هذه الهوية الكلية المدركة : أي معرفتنا بالمختار السوسي كتجربة حياتية مرتبطة بهذا المجال